مؤشرات مستقبل اللغات

« العربية» نموذجاً

د. أحمد عبد الله المغربي

عضو هيئة تدريس بكلية الإمام مالك

ورقة بحثية مقدمة للمجلس الدولي للغة العربية، في مؤتمره التاسع، المزمع عقده بدبي، في نوفمبر 2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ مما دفعني لكتابة هذه الورقة البحثية، هي الدعوة الكريمة من المجلس الدولي للغة العربية، للمشاركة في مؤتمرها التاسع، فشاركت بهذه الورقة البحثية المتواضعة، المعنون لها بـ(مؤشرات مستقبل اللغات–« العربية» نموذجاً)، وهي تهدف إلى:

- إبراز مقومات اللغة العربية ومدى قدرتها على مواجهة التحديات.
- إيجاد حلول للتحديات التي تواجه اللغة العربية في المستقبل.
- دراسة ونقد التنبؤآت المتفائلة والمتشائمة لمستقبل اللغة العربية دراسة علمية.

وجاءت خطة هذه الورقة في مبحثين:

المبحث الأول– مؤشرات من داخل اللغة.

المبحث الثاني– مؤشرات من خارج اللغة.

مسبوقة بمقدمة ومختومة بخاتمة.

راجياً من الله تعالى القبول لهذه الورقة البحثية المتواضعة، والحمد لله رب العالمين.

أحمد

2023-07-17

دبي

المبحث الأول

مؤشرات من داخل اللغة

أولاً- مؤشر الاشتقاق:

الاشتقاق هو إحدى خصائص العربية، فقد جعلها لينة مرنة، قادرة على التعبير عن جميع المعاني، فهناك:

- الاشتقاق من الفعل إلى أكثر من عشر صيغ.
- الاشتقاق من الأسماء الجامدة، (وفي هذا النوع خلاف، فمن اللغويين من منعه، ومنهم من أجازه، ومن المجوزين له مجمع اللغة العربية بالقاهرة في جلسته الثامنة في المؤتمر (29) بتاريخ (1962م)، فقد « أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد العربي، والاسم الجامد المعرب بحسب القواعد التي وضعتها اللجنة في الدورة الأولى للمجمع، تقرر: جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم»().
- الاشتقاق من المعرب، كما يشتق من الكلمة العربية الأصيلة، فقد اشتقوا (أكسد)، من الأكسيد، و(مغنط) من المغناطيس، و(كهرب) من الكهرباء، «وسهل عليهم هذا الأمر لجوء أجدادنا إلى الاشتقاق من المعربات، إذ اشتق العرب في العصر الوسيط فعل [هكذا] (هندس) من الهندسة، و(درهم) من الدرهم، و(خندق) من الخندق، و(قرطس) من القرطاس»().

وقد أجازه السيوطي وغيره، وهو ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة كما تقدم()، على أن هناك من المتأخرين من لم يجزه، كالمحبي، الذي صرح بالمنع، وعلله بقوله: « لأنه لا يدعى أخذه من مادة الكلام

العربي»().

فالاشتقاق وسيلة من وسائل توليد المعاني، وقد « اشتقت العربية على مر العصور، ألفاظاً كثيرة للتعبير عن حاجاتها المستجدة، ومن ذلك في العصر الحديث، ألفاظ: المذياع، والهاتف، والسيارة، والدبابة، والطيارة، والغواصة، والصاروخ وغيرها»()، جاء في كتاب (الجملة العربية والمعنى) : إن « أهم وسيلة للتوليد، هو الاشتقاق، إذ بواسطته نستطيع أن نولد الكثير من المعاني، وأن نضع أسماء الكثير من الآلات، كما فعلنا في الدبابة، والطيارة، والسيارة، والغواصة، والهاتف، والمذياع، وغيرها. فإن عز الاشتقاق، ففي غيره مندوحة»() .

ثانياً– مؤشر لغة القرآن الكريم:

من أعظم وأجل ما يضمن للغة العربية البقاء والاستمرار وجود القرآن الكريم بيننا . فلولا القرآن الكريم لحدث للغة العربية من التغيير والتبديل ما حدث لغيرها من اللغات من ضعف أو اندثار أو موت ولكن القرآن الكريم حفظ العربية وضمن استقرارها وثباتها ، بل كان سببا من أهم أسباب اتساعها وانتشارها وتهذيبها فقد أضاف إلى اللغة العربية ألفاظا جديدة وأضاف إلى ألفاظها القديمة معاني جديدة()، فإذا ما ضمن القرآن الكريم للعرب لغتهم ، وإذا ما بقيت أمة العرب على ظهر البسيطة فإن اللغة العربية بهذين الأمرين آمنة من الاندثار حتما لأن قانون اللغة يقول كما قال (ديفيد كريستال **David Crystal**) : « تموت اللغة عندما لا يتحدثها أحد»()، معللاً ذلك بأن « اللغات لا وجود لها دون البشر»، وضرب لذلك مثلا بلغة اسمها (كاسابي kasabe) إحدى لغات الكاميرون، فقد عثر بين سنتي 1995 – 1994 م . على متحدث واحد بها اسمه (بوجون Bogon) ثم عاد سنة 1996 بهدف جمع معلومات عن هذه اللغة : (لغة كاسابي kasabe) بالاستعانة (ببوجون) الرجل الوحيد المتحدث بها ، فوجده قد مات في – 5 نوفمبر 1995 – م ؛ لتموت معه لغة (كاسابي).

يقول : « في 4 نوفمبر –1995م ، كانت هناك لغة اسمها كاسابي ، وفي – 5 نوفمبر 1995 لم تعد هذه اللغة موجودة »().

ثالثاً– مؤشر الوعد الإلهي بحفظ القرآن الكريم:

إن من أقوى مؤشرات تمكن اللغة العربية هو الوعد الإلهي: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر: 9]، فهذا الوعد الإلهي بحفظ القرآن يسري تلقائياً إلى الوعد بحفظ اللغة العربية فهي مسألة منطقية تتكون من مقدمة ونتيجة ، فالقضية المنطقية تقول:

بما أن اللغة العربية، هي لغة القرآن الكريم، وبما أن القرآن الكريم هو موعود بالحفظ الأبدي. فالنتيجة: أن اللغة العربية موعودة بالحفظ الأبدي.

وهذا وإن كان يندرج في المؤشر السابق وهو وجود القرآن الكريم بيننا إلا أن له مزيدا من التعزيز فقد يقال: إن كانت العربية قد بقيت حتى الآن لوجود القرآن الكريم ،فما يدريك أن القرآن باق؟!

فتأتي هذه الآية لترد على هذا الزعم بأن القرآن الكريم باق ما بقيت السماوات والأرض والوعد ببقائه وحفظه من الزوال والاندثار هو وعد بحفظ لغته وقناته، فهو قرآن عربي باق ولغته التي نزل بها باقية كي يفهم بها ، فالوعد الإلهي بحفظ الرسالة وعد ضمني ببقاء المتلقي والقناة .

المبحث الثاني

مؤشرات من خارج اللغة

أولاً– مؤشر تعريب المفردة الأعجمية:

التعريب() هو: استعمال العرب لفظاً من غير لغتهم، قال المحبي في (قصد السبيل): هو « نقل اللفظ من العجمية إلى العربية»()، وقال غيره : هو « استعارة لفظ من لغة أخرى لاستعماله في اللغة الأصلية»().

فكون العربية تسمح بإدخال كلمات من لغات أخرى، فهذا يجعلها تزداد نمواً وثراء، وهو أيضاً مؤشر دال على مرونة العربية وتسامحها وعدم تعصبها لقوميتها، ودليل على قدرتها على التعامل مع الكلمات الدخيلة بما يعود عليها بالسعة والثراء، فهي تأخذ اللفظ الأجنبي وتطوعه لأوزانها وحروفها ومخارجها، ثم تنطقه على صيغة من صيغ العربية، قال الفيروزابادي: «تعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها»(). ومن أمثلته: (تلغراف، وتلفزيون، وتلفون، وصالون، وتاكسي)().

وبذلك يُسلخ اللفظ الأجنبي من جلده ويستعمل في العربية على أنه لفظ جديد من ألفاظ العربية؛ ومن أجل ذلك عامله القرآن الكريم على أنه عربي، فاستعمله كما استعمل الأصلي.

قلت : ويطلق على المعرب : الدخيل، والأعجمي، والمقترَض، والتعريب، والإعراب().

وعلى ما بين المعرب والمقترض والأجنبي والدخيل من ترادف، إلا أن بينها فروقاً:

- فالدخيل ويراد به : « اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالتلفون»()، أو يراد به اللفظ الذي حصل فيه تغيير كالتلفزيون، وفرق بينها (ظاظا) كالآتي:
- (المعرب) لما استعملته العرب في عصر الاحتجاج.
- (الدخيل) لما استعملته بعد عصر الاحتجاج.

- (المولد) لما « أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه، مثل: الجريدة، والمجلة، والسيارة، والطيارة»().
- (العامي) لما حرفته العوام من ألفاظ عربية، مثل: (كذا)، حرفت إلى كِدَا، و(أي شيء هو)، حرفت إلى شو.
- (الملحون) لما حُرِّف صوتياً بتقديم وتأخير في حروفه، مثل: (تزوج)، حرف إلى (اتجوز)، في العامية المصرية().

وخالفه (إبراهيم مراد)، فجعل (المعرب) لما استعملته العرب من لغة أخرى و أخضعته لمقاييسها، و(الدخيل) لما استعصى على مقاييس اللغة ولم يدمج في نظامها().

وأما مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فقد ذهب إلى عدم التفريق بين (الدخيل والمعرب)، فعرفهما بقوله: « المعرب كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ أجنبية سواء ألحقت بأبنية عربية أو لم تلحق» ().

ونص السامرائي على أن العرب قد عربت كثيراً من الكلمات « وأدخلتها في لغتها على مر العصور، كالآجر، والساذج، والصولجان، والمغناطيس، والهيولى، والماكنة، والتلفاز، وغيرها»().

والذي جعل الباحثين في المجامع اللغوية يحتفون بالمعرب، صلاحيته للاشتقاق منه، كما يشتق من الكلمة العربية الأصيلة().

ولكن التعريب ليس هو أول الخيارات عند الحاجة إلى مصطلح جديد، بل هو الخيار الأخير من بين ستة خيارات، هي على الترتيب الآتي:

- الوضع.
- المجاز.

- الترجمة.
- الاشتقاق.
- التطور الدلالي.
- التعريب().

بشرط أن يكون المصطلح المختار في كل مرحلة مألوفاً، وسلساً، وإلا وجب تركه، والانتقال إلى المرحلة التالية له؛ لأن « من مواصفات المصطلح الجيد أن يولد سليماً»().

وممن أشار إلى قريب من هذا الترتيب، د. سمر الفيصل، فقد نقل عن اللغويين، أنهم قدموا المجاز على الاشتقاق، والاشتقاق على الترجمة، والترجمة على التعريب().

ثانياً– مؤشر التعزيز والدعم للغة العربية:

من أهم عوامل بقاء اللغة العربية واستمرارها وارتقائها، تعزيزها بجميع أشكال التعزيز، ولاسيما ما يأتي:

أ) تعزيزها بالتحدث بها :

فالتحدث بها باستمرار ولا سيما عند البيئات المتحدثة باللغة الطارئة على اللغة الأصلية، فيجب على المجتمع القيام بهذا الدور وهو تعزيز العربية من خلال التحدث المستمر بها في جميع المحافل والمؤسسات العلمية والتعليمية والإعلامية، وتقوية علاقتهم بها من خلال التعود على استعمالها فهذا « يبرهن على أن المجتمع يمكن أن يذهب إلى أكثر مما يسمح به القانون لإثبات هويته اللغوية ، لكن حيوية المجتمع المطلوبة يجب أن تكون على القاعدة الشعبية »().

ب) تعزيزها بالثراء المالي:

إن من أهم معززات اللغة الأم، الجانب الاقتصادي، « فالمال لا يتأتى إلا في بيئة مزدهرة »().

ج) تعزيزها بالحضور التعليمي :

يقول ديفيد كريستال **(David Crystal)** « تنمية الوجود داخل البلد تعد أولوية لكل لغة مهددة بالانقراض»()، ونحن – العرب – وإن لم تكن لغتنا مهددة بالانقراض إلا أن احتذاءنا أساليب الحفاظ على اللغة، سوف يعزز من لغتنا العربية ويزيد من أمانها اللغوي، ويقلل مخاوفها اللغوية.

د) تعزيزها تقنيا:

فإن كثيرا من اللغات المهددة بالانقراض ، « لم تتمكن من الاستفادة من التقنية الإلكترونية »()

ثالثاً– مؤشر أسباب الحياة للغة العربية:

« تموت اللغة عندما لا يتحدثها أحد»()، هذه المقولة قالها ديفيد كريستال **(David Crystal)**، وليس موتها قاصراً على عدم اللتحدث بها ، بل هناك أسباب عديدة لموتها، ومجموع تلك الأسباب تسعة، هي:

- إهمال إبنائها.
- تقلص قاعدتها الديموغرافية.
- طغيان اللهجة العامية على الفصحى.
- شيوع الثنائية في العالم العربي.
- استخدام الكلمات والمصطلحات الأجنبية.
- تفشي الركاكة في لغة الإعلام.
- شيوع الأخطاء النحوية والصرفية في كتابة الكتاب.
- اعتماد اللغة الطارئة على نطاق واسع.
- سيطرة اللغة الطارئة (كالإنجليزية، مثلاً)، على جميع مناحي الحياة.

وإنك لا تجد سبباً من هذه الأسباب التسعة مستفحلاً مخيفاً على العربية؛ لأنها:

- لغة مسجلة في المعاجم .
- لغة ترتزح إلى ركن متين هو القرآن الكريم .
- ترتزح إلى ركن يعضده هو الحديث الشريف
- ترتزح إلى ركن راسخ هو الشعر العربي .
- هي لغة عالمية مصنفة ضمن اللغات العالمية الست: العربية ، الانجليزية ، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية ، الصينية . وهي لغة واسعة الانتشار بحسب قاعدة ديفيد كريستال عندما صنف اللغات الأكثر انتشارا بأنها اللغة التي يتعدى متحدثوها مئة مليون، وحصرها في ثمان لغات ، هي : الماندرين ، والإسبانية ، والانجليزية ، والبنغالية ، والهندية ، البرتغالية ، الروسية ، اليابانية().

ويلاحظ على ديفيد كريستال (***David Crystal***) في هذا الحصر تجاهله للغة العربية التي يتجاوز متحدثوها سقف (250) مليون متحدث . مما يجعل الباحث هنا يسجل ملاحظة على عدم حيادية ديفيد كريستال (David Crystal) .

رابعاً– مؤشر توقعات بعض كبار المستشرقين ببقائها:

فقد توصل كاميلو جوزي (Camilo Josie) – خلال دراسته الاستشرافية لمستقبل اللغات– إلى أنه لن يبقى من اللغات البشرية سوى أربع لغات، هي التي تستطيع المقاومة والبقاء والاستمرار والحضور العالمي، تلك اللغات هي: « الإنجليزية ، والإسبانية، والعربية، والصينية»().

بل إن من الباحثين في الاستشراف اللغوي من يرى أن « العربية أوسع لغات التواصل انتشاراً»().

الخاتمة

لقد درس الباحث هذه القضية بمنهج علمي، فنظر في التحديات التي مرت وتمر بها اللغة العربية الآن ، ثم عرج على دراسة المقومات التي تتميز بها اللغة العربية، ثم استشرف مستقبل اللغة العربية، فخرج بنتائج كثيرة، أهمها:

- أن اللغة العربية تواجه تحديات مستقبلية كبرى، أبرزها : العولمة، والمصطلح، ولغة التعليم، ولغة التكنولوجيا، وتعزيز مكانة اللغة الإنجليزية.
- أن للغة العربية مقومات كبرى تستطيع بها التغلب على التحديات، أبرزها: التعريب، والاشتقاق .
- أن أهم الحلول لمواجهة التحديات التي تواجه اللغة العربية في المستقبل: تعزيز مكانة اللغة العربية في المجتمع والمؤسسات التعليمية وسوق العمل.
- أن التنبؤآت المتشائمة بمستقبل اللغة العربية لم تقم على دراسة علمية بمنهج علمي ، بل كانت عن جهل بمقومات اللغة العربية فحكم عليها كباقي اللغات.

ويوصي الباحث هنا بالآتي:

- إفراد كل نوع من أنواع التحديات بدراسة خاصة ، تبين خطورته وأسباب ظهوره.
- إفراد كل نوع من أنواع المقومات بدراسة خاصة، تبين مكانته ودوره المهم.

والحمد لله أولاً وآخراً

قائمة الموارد

- بوبو) د.مسعود): أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، وزارة الثقافة بدمشق، 1982، بدون ط.
- الجواليقي (أبو منصورة موهوب بن أحمد): المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط3، 1995.
- حجازي (د. محمود فهمي): اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء بالقاهرة،1998، بدون ط.
- الخطيب (أحمد شفيق):المواصفات المصطلحية وتطبيقاتها في اللغة العربية، مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، 1996م، عدد خاص بعنوان:(اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين).
- داود (د. محمد): محاضرة عبر منصة Zoom بعنوان : أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، بتاريخ 17-9-2020 .
- السامرائي (د. فاضل): الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم ببيروت، ط1، 2000.
- السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عناية محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرية ببيروت، ط2، 1992.
- ظاظا (د. حسن): كلام العرب (من قضايا اللغة العربية)، دار النهضة العربية ببيروت، 1976، بدون ط.
- الفيصل (د . سمر روحي): قضايا اللغة العربية في العصر الحديث ، ، مركز زايد للتراث

والتاريخ ، ط 1 ، 2007 م .

- كريستال (ديفيد): موت اللغة، ترجمة د. فهد اللهيبي، دون ط، دون ن ، نسخة PDF.
- لوشن (د.نور الهدى): مباحث في علم اللغة ومناهج البحث، المكتبة الجامعية بالإسكندرية، 2002، بدون ط.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجموع القرارات العلمية في خمسين عاما ، إخراج محمد شوقي أمين ، وإبراهيم الترزي سنة 1984، بدون ط .
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في أصول اللغة ، تقديم : أحمد مختار عمر، ط1، 2003.
- المحبي (محمد الأمين بن فضل الله): قصد السبيل فيما في اللغة العربيةمن الدخيل، مكتبة التوبة بالرياض، ط1، 1994م.
- مراد (إبراهيم): توليد المصطلح العلمي العربي الحديث (القضايا والإشكالات)، مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس 1996 ، عدد خاص بعنوان:(اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين).
- المسدي (د. عبدالسلام): العولمة والعولمة المضادة، شركة مطابع لوتس بالفجالة بمصر، 1999م.
- الموسى (د. نهاد): محاضرة بعنوان : « اللغة العربية وسؤال المصير»، نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2013م.

***

المحتوى	الصفحة
المقدمة	1
المبحث الأول **مؤشرات من داخل اللغة**	2
أولاً– مؤشر الاشتقاق:	2
ثانياً– مؤشر لغة القرآن الكريم:	3
ثالثاً– مؤشر الوعد الإلهي بحفظ القرآن الكريم:	3
المبحث الثاني **مؤشرات من خارج اللغة**	5
أولاً– مؤشر تعريب المفردة الأعجمية:	5
ثانياً– مؤشر التعزيز والدعم للغة العربية:	7
ثالثاً– مؤشر أسباب الحياة للغة العربية:	8
رابعاً– مؤشر توقعات بعض كبار المستشرقين ببقائها:	9
الخاتمة	10
قائمة الموارد	11
فهرس المحتوي	13